ان تل ابيب «فشلت في انتشال نفسها من تعقيدات لعبة الولايات المتحدة بوصفها دولة كبرى... وان مستقبل إسرائيل لم يعد واعداً كما يتمنى اصدقاؤها».

بعد هذه العجالة على الكتاب يجدر القول: ان مؤلفه افصح عن نزعته الصهيونية، منذ بداية الصفحات الاولى فهو يبدأ جملته الاولى بالتأكيد على ان ما جرى من اغتصاب، في عام ١٩٤٨، لا يعدو كونه «ولادة جديدة اخرى لارض إسرائيل»!.

والمؤلف يمتلك معلومات غنية حول المنطقة، يبدو انه استقاها من اطّلاعاته بالإضافة الى احتكاكه المباشر مع القادة الصهاينة ومع الاميركيين، ولكنه فشل في توظيف تلك المعلومات للخروج باستنتاجات علمية دقيقة، اذ غلب عليه انتماؤه «السياسي». فلم يحافظ على الامانة العلمية المطلوبة في اي بحث، فقد وصل به الامر الى درجة لَيّ رقبة الحقائق، او تشويهها، كما يكتشف ذلك القارىء بسهولة، عندما يدّعي الكاتب ان مصر هي التي بدأت الهجوم، في حرب ١٩٦٧، وهذا مجافٍ للواقع، اذ بات من الحقائق التاريخية ان إسرائيل هي التي بدأت بالعدوان.

وهذا الامر نفسه يتكرر، في الصفحات المخصّصة لحرب ١٩٥٦؛ اذ يتناسى الكاتب الاتفاق البريطاني ـ الفرنسي ـ الاسرائيلي، فيوهم القارىء بأن حرب ١٩٥٦ هي حرب خاضتها إسرائيل، دفاعاً عن نفسها في وجه الاخطار العربية. ولذلك فهو لا يأتي على ذكر اي شيء يتعلّق بأزمة السويس، او ما يمت اليها بصلة.

ويقع الكاتب في تناقض صارخ، يبدو انه خارج عن قدراته. فمقدمة الكتاب والفصول، جميعها، توحي للقارىء، بأن إسرائيل متفوقة على العرب، وعلى كافة الاصعدة، السياسية والعسكرية، ولكنه سيضطر في نهاية المطاف، وفي آخر فقرة في الكتاب الى الاعتراف بأن إسرائيل في تراجع مستمر وان مستقبلها مظلم، وليس كما يتمناه لها اصدقاؤها.

ولقد اورد الكاتب مجموعة لا يستهان بها من المراجع المهمة، سواء كانت الاصلية (Primary Works)، او تلك الثانوية (Secondary Works)، ولكنها جميعاً كانت مصادر غير عربية، وبالتالي فهي تعاني من ثغرة اساسية هي كونها آحادية الجانب، والى جانب تأثيرها، على التكوين الفكري والمنهجي للكاتب، هناك تأثيرها، على صعيد سرد المعلومات التي تكثر فيها المغالطات العلمية. وهذا، ولا شك يدعو الى كيفية خاصة في التعامل مع مثل هذه الكتب.

عرض: **عبيدلي يوسف**